جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

مجلة جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل للعلوم الإنسانية والتربوية

Journal of Imam Abdulrahman Bin Faisal University for Humanities and Educational Sciences

Peer-reviewed Journal دورية علمية محكمة

IAUHES

المجلد 2 | العدد 3 | سبتمبر - ديسمبر | 2024
Volume 2 | Issue 3 | Sep - Dec | 2024

ISSN 1658-970X
EISSN 1658-9785

فهرس المحتويات

أثر استخدام التطبيقات التكنولوجية بمرحلة رياض الأطفال في تنمية المهارات الرياضية لدى الأطفال 1

شيرين حمدينو محمد، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

مفهوم المنفعة في الاقتصاد الإسلامي والآثار المترتبة عليه: دراسة مقارنة 15

جريـبة أحمد الحارثي، جامعة طيبة

منهج ابن حبان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار " 31

معاذ عقاب عواد، جامعة القصيم

الخطاب الأدبيّ في حساب وزارة الثقافة السعوديّة على منصة "إكس": دراسة استقرائيّة في المحتوى والدلالات 40

فهد إبراهيم البكر، جامعة حائل؛ حمدان إبراهيم الحارثي، الإشراف التربوي بمحافظة الخرج

استخدام القصص الاجتماعيّة الرقميّة لتحسين المهارات الاجتماعيّة والمهارات المصاحبة لدى الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحّد: مراجعة منهجيّة 51

دعاء فيصل المعيقل؛ سامية سعد البقمي؛ منيرة عبدالعزيز الصالح، جامعة الملك سعود

تحليل سياسات التعليم العالي لتحقيق التعليم المستدام للأشخاص ذوي الإعاقة في المملكة العربيّة السعوديّة: التحديات والفرص 66

سهيل إبراهيم القزلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

IAUHES
مجلة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
للعلوم الإنسانية والتربوية

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

منهج ابن حبان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار"

Ibn Hibban's Approach in His Book "Mashahir Ulamaa Alamsar"

الاستلام: 2024.1.24	القبول: 2024.5.1	النشر: 2024.9.1

معاذ عقاب عواد

أستاذ مشارك، قسم السنة، كلية الشريعة، جامعة القصيم

Moaath Okab Awwad

Associate Professor, Sunnah Department, College of Sharia, Qassim University

https://orcid.org/0000-0002-4970-1911

الاستشهاد: عواد، معاذ. (2024). منهج ابن حبان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار". *مجلة جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل للعلوم الإنسانية والتربوية*، *2*(3)، 31-39.

الملخص

يُعد ابن حبان أحد أئمة الجرح والتعديل، فهو يصف حال رواة الحديث ويقيّم رواياتهم، وقد وضع كثيرا من الكتب حول هذا الموضوع. ونظرا لمكانته الرفيعة في علم الجرح والتعديل وتفوقه في هذا المجال، فقد أردت أن أعرف المزيد عن منهجه. وسعيا لتحقيق هذا الهدف قرأت كتابه " مشاهير علماء الأمصار" بكثير من التأني لفهم طريقة تأليفه. كما أردت أن أعرف المزيد عن أحكامه بشأن الرواة لأحظى بالإجابة عن السؤال التالي: ما هو النهج الذي اتبعه ابن حبان في كتابه؟ كيف كتبه؟ كيف يحكم على الرواة؟ ولكي أعرف طريقة ابن حبان في تصنيف الرواة وأبين منهجه في الكتابة وهدفه منها (ومدى التزامه بهذا الهدف) والمفردات المستخدمة في تعديل الروايات ونقدها فقد اتبعت المنهج الاستقرائي والتحليلي الصرف في دراستي سائر الرواة في الكتاب. ويبدو أن ابن حبان قد رتب كتابه وفقا لمختلف طبقات الرواة الثقات، ووضعهم في طبقات مختلفة، ورتبهم في فئات بحسب الأقاليم التي عاشوا فيها، كما حرص أشد الحرص فيما يبدو على اختصار تراجمه للرواة مع تكرار بعض التراجم لأسباب مختلفة أهمها الخلافات بين النقاد.

الكلمات المفتاحية: مشاهير، ابن حبان، التراجم، الرواة، الجرح والتعديل

ABSTRACT

Ibn Hibban is considered one of the imams of jarh (fault-finding) and ta'deel (amendment). He describes the condition of hadith narrators and judges their narrations, producing many books on this topic. Because of Ibn Hibban's position in the science of jarh and ta'deel and his prominence in this field, I wanted to learn more about his approach. To do so, I read his book on hadith narrators titled "Famous Scholars of the Regions", paying particular attention to how he wrote it. I also wanted to learn more about his rulings on narrators and sought to answer the following questions: What is Ibn Hibban's approach to his book? How did he write it? How does he judge narrators? To find an example of how narrators are classified, I followed an inductive-analytic approach for all the narrators in the book to determine Ibn Hibban's methodology, his writing goal (and his commitment to it), and the vocabulary he used to modify and criticize the narrations. It appears that Ibn Hibban arranged his book according to different classes of narrators, designating them as trustworthy, grouping them into different classes, and dividing them according to the regions where they lived. He appears keen on keeping his biographies short, though he repeats some of the narrators' biographies for various reasons, the most important of which are the differences between the critics in his class.

Keywords: Science of Hadith, Ibn Hibban, biographies, narrators, aljarh wa tta'deel

1. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين بشيرًا ونذيرًا، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرًا. ثمّ أمّا بعد، فإنّ علم الحديث النبويّ الشريف من أهم العلوم الإسلاميّة وأشرفها، فهو يمثّل مصدرًا من مصادر التشريع الإسلاميّ، ولأجل هذه الأهمية قام علماء المسلمين بوضع القواعد والأسس في تجريح الرواة وتعديلهم، والتفتيش عن أحوالهم وأسانيدهم؛ لتمييز الحديث الصحيح من السقيم، والحسن من الضعيف، ومن هؤلاء العلماء ابن حبّان -رحمه الله- فهو أحد علماء هذا الفنّ، وواحد من مشاهير هذا العلم، وسوف يستعرض البحث منهج ابن حبّان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار".

2. مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في بيان منهجيّة ابن حبّان في كتابه: "مشاهير علماء الأمصار"، ومنهجه في إيراد التراجم، والألفاظ التي استخدمها في الحكم على الرواة، وأهمية معرفة حال الرواة جرحا وتعديلا.

3. أهمية البحث

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

- أهمية كتب الرّجال.
- مكانة ابن حبّان وأحكامه في الرواة.
- معرفة مشاهير وعلماء وأئمة هذا العلم من السلف الصالح.
- معرفة مناهج المؤلّفين في التأليف على الطبقات.
- أهمية كتاب مشاهير علماء الأمصار لشموليته واحتوائه على مادة علميّة جيّدة.

4. أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- تسليط الضوء على هذا الكتاب وتراجم الرواة الموجودة فيه.
- معرفة منهجيّة ابن حبّان في تأليفه لهذا الكتاب.
- الوقوف على أنواع التراجم الموجودة في الكتاب.
- إحصاء أعداد التراجم في كّل طبقة وكلّ بلد لمعرفة مشاهير العلماء في هذه الطبقات وفي البلدان.

5. منهج البحث

يقتصر البحث على حصر واستعراض التراجم الواردة في كتاب "مشاهير علماء الأمصار" لذلك اتّبع المنهج الاستقرائيّ، والمنهج التحليليّ بالاعتماد على الإحصاء والتصنيف والتمثيل.

6. خطة البحث

قسم البحث إلى مقدّمة، وتمهيد، وستّة مباحث، وخاتمة. تضمّنت المقدّمة أهميّة البحث، وأهدافه وحدوده، ومنهجه، وخطّته، والدراسات السابقة. فاشتمل التمهيد على ترجمة مختصرة لابن حبّان، وتضمّن المبحث الأول الهدف من تأليف الكتاب وشرطه، والثاني التقسيم الطبقيّ للكتاب، والثالث ترتيب التراجم ضمن الطبقات والأصقاع، والرابع أنواع التراجم في الكتاب من حيث الطول والقصر. والخامس أحوال الرواة في الكتاب. أمّا المبحث السادس فللتكرار فيه. وأخيرًا الخاتمة وفيها أهم النتائج.

7. الدراسات السابقة

لم يقف البحث على دراسة سابقة تشير إلى منهجية ابن حبّان في كتابه هذا، إنّما ثمّة دراسات ومقدّمات عرضت لمنهجه منها: دراسة تيّم (1994) وقد عرضت لكتاب ابن حبّان في ثلاث صفحات فقط، حينما تحدّث عن الأقاليم والطبقات وترتيب الرواة باختصار. ومنها بعض المقدّمات لطبعات الكتاب، وهي: مقدمة مرزوق علي إبراهيم (1991) حيث أثبت في هذه المقدمة نسبة الكتاب لابن حبّان -رحمه الله-، ولم يتحدّث عن منهجه ولا عن طريقة تأليفه، وترجم المحقق لابن حبّان ترجمة مختصرة جدًّا، ثمّ أشار إلى مواضع ترجمة الرواة الذين ذكرهم.

7.1. التمهيد: ترجمة ابن حبّان والتعريف به

- **اسمه ونسبه ومولده:** هو الإمام العلامة الحافظ المجوّد شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ ابن معبد، ينتهي نسبه إلى دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميميّ البستيّ صاحب الكتب المشهورة والتصانيف المعروفة. ونسبة التميميّ إلى تميم جدّ القبيلة العربيّة المشهورة، فهو عربيّ النسب، واتّفق العلماء على أنّه ولد في مدينة بُست سنة بضع وسبعين ومائتين. (الصفدي، 2000؛ الذهبي، 1998؛ الهيثمي، 1990).
- **طلبه للعلم، شيوخه وتلامذته:** لم تذكر كتب التراجم تاريخًا محدّدًا بدأ فيها ابن حبّان طلب العلم، إلّا أنّ الذهبيّ وتبعه ابن حجر ذكرا أنّه بدأ طلب العلم على رأس سنة (300) وهذا - إن صحّ- يدلّنا على أنّه بدأ وعمره يزيد على العشرين عاما، إلّا أنّه بذل جهدا واسعا في هذا الطلب، فرحل إلى الشيوخ في شتى البلدان، وسمع منهم، وكتب عنهم ، وفي هذا يقول: "ولعلّنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسبيجاب إلى الإسكندرية"(ابن حبّان، 2013، ص.179). ويعقّب عليه الذهبي (1996) بقوله:" هكذا فلتكن الهمم، مع ما كان عليه من الفقه والعربيّة والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف"(ص.247). يعدّ أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحيّ من أكبر الشيوخ الذين لقيهم وسمع منهم بالبصرة، ومن شيوخه بمصر أبو عبد الرحمن النسائيّ، وسمع من أبي يعلى أحمد بن علي، وسمع بنيسابور من الحسن بن سفيان وبجرجان من عمران بن موسى بن مجاشع، وسمع بأنطاكيّة من أحمد بن عبيد الله الدارميّ وغيرهم من المشايخ. وحدّث عنه وسمع منه خلق كثير وتلامذة عديدون منهم أبو عبد الله بن منده، وأبو عبد الله الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ السجستاني، ومحمد بن أحمد النوقاتي وخلق سواهم (الصفدي، 2000؛ الذهبي، 1998).

- **تصانيفه وثناء العلماء عليه ووفاته:** كان الإمام ابن حبّان عالمًا فقيهًا حافظًا مهتمًّا بالعلم والفقه والحديث والرواية والطبّ وعلوم النجوم وغيرها من العلوم، لذلك كانت له تصانيف عديدة ومؤلفات كثيرة زادت عن الخمسين كتابًا، وكانت في مواضيع متعدّدة وعلوم متنوّعة فله كتاب في التّفسير (تفسير القرآن)، وفي الحديث (التقاسيم والأنواع)، وهو أصحّ من سنن ابن ماجه عند جمهور المحدّثين، وفي الرّجال له (الثقات)، و(المجروحين)، وغيرها كثير. ومن تصانيفه: (مشاهير علماء الأمصار)، ولم يذكر الذهبي اسم هذا الكتاب ضمن مؤلّفات ابن حبّان وقد أكّد محقّقه صحّة نسبة الكتاب إليه، وكذا فعل ابن حجر في كتابه (طبقات المدلّسين) في أكثر من موضع (ابن حجر، 1983). وكذلك محققو كتب ابن حبّان من المعاصرين. وأشار ابن حبّان (2013) في مقدمة كتابه إلى اسم الكتاب الذي اختاره فقال:" أردت أن أملي في مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار دون الضعفاء والمتروكين وأضدّاد العدول من المجروحين كتابا لطيفا للمقتبسين" ولذا فإنني أميل إلى تسمية الكتاب باسم: (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار)" (ص.6).
- **ثناء العلماء عليه:** أشاد العلماء بسعة علمه وكثرة تصانيفه، وأثنوا عليه، فنقل الذهبي (1998) عن أبي سعيد الإدريسيّ بأنّ ابن حبّان كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار، عالما بالطبّ وبالنجوم وفنون العلم، وصنّف المسند الصحيح، وكتاب التاريخ، وكتاب الضعفاء، وفقّه الناس بسمرقند (الذهبي، 1998). وذكر الذهبي (1996) نقلا عن الحاكم أنّ ابن حبّان كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، وكان من عقلاء الرجال، وأنّه قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف، وقُرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه"، ووصفه الذهبي أيضا - نقلا عن الخطيب البغدادي-بأنّه كان ثقة نبيلا فهما. وقد انتقده بعض العلماء وأنكروا عليه بعض آرائه وجرّحه آخرون، وقد ذكر من ترجم له هذه الانتقادات والتجريحات، وردّوا عليها، واعتبر د. عبد المجيد محمود (1979) أنّ بعض النقد الموجّه إلى ابن حبّان هو من نتاج المعاصرة ومنافسة الأقران، وأنّ تلك الانتقادات لا تُنقص من قدره ولا تقلّل من مكانته العلميّة.
- **وفاته:** توفي ابن حبّان -رحمه الله- سنة أربع وخمسين وثلاثمائة في مدينة بُست بسجستان، وهو في عُشر الثمانين.

المبحث الأول: الهدف من تأليف الكتاب وشرطه فيه:

ازدهر التأليف في علم الحديث والرواة والطبقات بشكل كبير في القرن الثالث الهجري، وكان العالم أو المصنّف يضع كتابًا لهدف ما، إمّا أن ينصّ عليه في مقدّمة كتابه، أو يذكره في مصنّفاته الأخرى، وربّما لم يذكر شيئا من ذلك كلّه. وقد بيّن ابن حبّان(2013) في مقدّمته الهدف من تأليفه وأبان عن ذلك بقوله:" فإنّي لمّا رأيت السنن ملجأ المسلمين في الأحوال ومقصد الصالحين في الأعمال، وأنّها وإن كان فيها الفضائل الخطيرة، فقد شابها الأباطيل الكثيرة، وصعب تلخيص الدليل من الصريح مع تمييز السقيم من الصحيح إلّا بمعرفه تاريخ الثقات بكيفية ما كانوا عليه في الحالات، أردت أن أملي في مشاهير علماء الأمصار، وأعلام فقهاء الأقطار دون الضعفاء والمتروكين وأضداد العدول من المجروحين كتابًا لطيفًا للمقتبسين"(ص.6)، من خلال هذا النقل، نرى أنّ هدف وشرط الإمام ابن حبّان من تأليف كتابه هذا كان حمايه للسنن، وتطهيرًا لها من الأباطيل، وتمييزًا بين السقيم والصحيح. وبناء على ذلك كلّه فقد اكتفى بذكر أسماء المشاهير العدول دون الضعفاء والمجروحين، وعلى هذا فالصفة العامّة المشتركة بين تراجم جميع المشاهير هي أنّهم عدول ثقات، وقد ذكر أغلبهم إن لم نقل كلّهم في كتابه الثقات، وهذا يدلّ على توثيقهم عنده. فضابط الصحابة الذين ذكرهم هو الوفاة بعد رسول الله ﷺ، وإن كان بفترة قصيرة كعبد الله بن أبي بكر الصديق، ويظهر من هذا أنّه سيذكر الصحابة الذين كانوا أعلامًا للهدى ومنارة للعلم بعد وفاة رسول الله ﷺ، دون ذكر من توفي في حياته ﷺ. وسينوّه البحث إلى أنّ ابن حبّان لم يشترط ذكر المشاهير المجمع على تعديلهم وتوثيقهم، بل قد يكون بينهم مَن تُكلّم فيه بروايات معيّنة وبطريقة أداء محدّدة.

المبحث الثاني: التقسيم الطبقيّ للكتاب:

صنّف ابن حبّان كتابه على طريقة الطبقات المعروفة، فقسّم التراجم الواردة في الكتاب إلى طبقات ثلاث: طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة أتباع التابعين على الترتيب؛ فبدأ بالصحابة، وثنّى بالتابعين، وانتهى بأتباعهم، وقسّم التراجم في كلّ طبقة من هذه الطبقات على الأصقاع والنواحي الستّة، التي ذكرها في مقدّمته حيث قال: "ستة أصقاع تشملها عمارة الإسلام وما وراءها من المدن، يسكنها غير أولي الأحلام :أولها الحجاز بحواليها، والثاني العراق بنواحيها، والثالث الشام بأطرافها، والرابع مصر بجوانبها، والخامس اليمن بما ولاها، والسادس خراسان بما دار عليها. هذه المدن المشهورة في الإسلام المعروفة بعلماء الأيام نذكر في كلّ ناحية ذكرناها ومدينة وصفناها مشاهير العلماء والثقات من الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أتباع التابعين ومن تبعهم من الأخيار والصالحين"(ابن حبان، 2013، ص.7). فهذه الأصقاع التي ذكرها هي مدن الإسلام المشهورة، فبدأ في كُل طبقة بأوّل إقليم من هذه الأقاليم، وهو إقليم المدينة المنوّرة، وأبان عن سبب تقديمه لها فهي مهبط الوحي، ومعدن الرسالة، وبها نصر المصطفى ﷺ، ومنها انتشر الإسلام، وظهر أعلام الدّين، وبها قبر رسول الله ﷺ، وضجيعاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (ابن حبان، 2013، ص.12). وبعد انتهائه من ذكر تراجم المشاهير من الصحابة في المدينة، ذكر المشاهير من الصحابة في مكة،

ثمّ البصرة، ثمّ الكوفة، ثمّ الشام، ثمّ مصر، ثمّ اليمن، ثمّ خراسان، ثمّ انتقل على هذا النحو إلى طبقة التابعين، ثمّ أتباعهم بالترتيب المذكور على الأصقاع. وفي معرض ذكر ابن حبّان لتراجم الأعلام في الأصقاع المذكورة، خصّ صقعين ببيان ما يشتمل عليه هذا الصقع من الأمصار والأقطار، فخصّ الشام وخراسان ببيان حدودهما ووصف سماتهما على وجه الدقّة والتفصيل، ولعلّ ذلك لاتّساع مناطق الشام وخراسان، وعدم تحديدهما بمصر معين، أو ببلد معين، وعدم انضباط حدودهما مقارنة ببقية الأصقاع محدودة الاتجاهات ومعروفة المعالم. فعند ذكر ابن حبّان لتراجم أعلام الشام، ذكر وصفها في وقته فقال: "والشّام هي صورة رجل مستلق على قفاه، فرأسه فلسطين، وعنقه الأردن، وصدره دمشق، وبطنه حمص، وسرّته حلب، والمدن التي على الفرات إلى حدّ العراق رجله اليمنى، والمدن التي على الدجلة إلى العراق رجله اليسرى، والمدن التي على أطراف البادية يده اليمنى، والمدن التي على السواحل يده اليسرى، يشتمل اسم الشام هذه المدن كلّها التي هي من عريش مصر إلى أدنى القرى من السواد" (ابن حبان، 2013، ص.84). ويظهر من وصف الشام في كلام ابن حبّان أن تجاور فلسطين والأردن كان تجاورا عرضيا، وليس طوليا كما هو الحال في زماننا ، إذ يتّضح من خلال وصفه فلسطين بأنّها رأس الرجل المستلقي، وأنّ عنقه الأردن أنّها تقع شمال فلسطين ، ولعلّ حدود تلك المناطق وتسمية المدن المندرجة تحتها، لم يكن محصورًا ومحددًّا كما هو اليوم، وهذا يفسّر إدراج ياقوت الحموي(1995) مدن عكّا وصفوريّة وبيسان والجولان وصور ضمن مدن الأردن -مع أنّها تتبع حاليا فلسطين وسوريا ولبنان-بالإضافة لإشارته إلى ساحل الأردن علمًا أنّ مملكة الأردن حاليا ليس لها حدود بحريّة على البحر الأبيض المتوسط. وعند حديثه عن تراجم المشاهير في خراسان حدّد حدودها فقال:" أمّا خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة، وإن كان كلّ ناحية منها له اسم منفصل تعرف به؛ لأنّ كلّ بلد الغالب على أهله الرطانة، فهو داخل في جملة خراسان كما أنّ كلّ بلد الغالب على أهله العربيّة، فهو داخل في جملة بلدان العرب، فكما لا يخرج تباين اللغات بين القبائل وبلدان العرب بعضها عن الاسم الواقع عليها، كذلك لا يخرج سائر اللغات في الفارسية من أهل البلدان التي يسكنها العجم عن الاسم المشتمل عليها، وإن كانت خراسان ما بين الجبال إلى النهر حقيقه كما أنّ حقيقه ديار العرب وسط الإقليم الأول والثاني"(ابن حبان، 2013، ص.100). وهذا الترتيب كان في طبقة الصحابة وطبقة التابعين فقط، أمّا في طبقة أتباع التابعين فأضاف مصرين آخرين هما بغداد وواسط على الترتيب بعد الكوفة وقبل الشام، وأوضح أنّ بغداد وواسط محدثتان لم يكن فيهما أحد من الصحابة ولم يسكنهما التابعون، فلما عمرتا سكنهما جماعه من أتباع التابعين. وقد أنهى ابن حبّان كتابه بذكر تراجم المشاهير في طبقة أتباع التابعين من خراسان، فقال الناسخ في آخر الكتاب:"آخر مشاهير علماء الأنصار من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والحمد لله وحده وهو المعين"(ابن حبّان، 2013، ص.231).

المبحث الثالث: ترتيب التراجم ضمن الطبقات والأصقاع:

رتّب ابن حبّان كتابه على الطبقات، وقسّم هذه الطبقات إلى أصقاع ستّة، وبيّن -رحمه الله- الضابط الذي من خلاله ينسب صاحب الترجمة إلى صقع معين، وهو استيطان صاحب الترجمة لذلك الصقع وسكنه فيه سواء مات به أو بغيره دون الاعتبار لخروجه للغزوات والأسفار والتجارة وغيرها، وهذا الضابط ذكره صراحة في بداية تراجم الصحابة في كلّ صقع من الأصقاع التي ذكرها، وذكّر به وكرّره حتى لا يؤخذ عليه إخراج ترجمة في موضع معين من الكتاب. قال ابن حبّان قبل ذكره تراجم المشاهير من الصحابة في البصرة:" دخل البصرة جماعة من جملة الصحابة في الغزوات والتجارات والسعي في أمور المسلمين والقصد في إصلاحهم: فمنهم من رجع عنها إلى المدينة، ومنهم من خرج إلى غيرها حتى حلّت المنية بهم في غيرها، وإنّي لا أعتبر من وضعنا نعتهم، ولا أعدّ من ذكرنا وصفهم في البصريين، لكنّني أذكر منهم من استوطن البصرة، وجعلها لنفسه دارًا، واختطّ بها خططًا، فممن قطن البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم جميعا...."(ابن حبان، 2013، ص.65). وبدأ بذكر التراجم بعد أن حدّد ضابطًا معيّنًا في اختيار أصحابها، فبدأ بذكر تراجم طبقة الصحابة في المدينة، ثمّ في مكّة، ثمّ البصرة، ثمّ الكوفة، ثمّ الشام، ثمّ مصر، ثمّ اليمن، ثمّ خراسان، ثمّ بدأ بطبقة التابعين والمشاهير في المدينة، ثمّ مكة، ثمّ باقي الأصقاع على الترتيب المذكور، وكذلك فعل في طبقة أتباع التابعين. وباستثناء تراجم الصحابة في المدينة، فإنّ ابن حبّان لم يرتّب باقي التراجم ضمن صقع معين أيّ ترتيب مطّرد، بل ذكرهم ذكرًا وسردهم سردًا دون أن يرتّبهم على حروف الهجاء مثلا، أو على الوفاة، أو الولادة، أو غير ذلك من ضوابط الترتيب المعمول بها عند أصحاب مصنّفات التراجم، ولذا فإنّ الكتاب بحاجة إلى ترتيب بطريقة معيّنة حتّى يسهل على القارئ أو الباحث الوصول إلى صاحب الترجمة بكل يسر وسهولة. أمّا في تراجم الصحابة في المدينة، فقد أوضح ابن حبّان أنّه يبدأ بذكر صاحب الترجمة الأولى خير البريّة ﷺ حيث جعله أوّلًا، ثمّ يبدأ بالخلفاء الراشدين المهديين على حسب ما استخلفوا واحدًا بعد الآخر، ثمّ يعقبهم بالذين شهد لهم ﷺ بالجنة، ثمّ يذكر بعدهم سائر الصحابة الذين استوطنوا المدينة. لكنّ ابن حبّان لم يرتّب باقي الصحابة في هذا الصقع - ولا في غيره- أيّ ترتيب مطّرد على الإسلام مثلا أو الهجرة أو حروف الهجاء، بل ذكرهم ذكرًا، وسردهم سردًا كما هو الحال في بقية الأصقاع وفي بقية التراجم من الصحابة والتابعين وأتباعهم. وبعد انتهائه من ذكر العشرة المبشرين بالجنة، ترجم لعقيل بن أبي طالب مقدّمًا له على عمّه العبّاس بن عبد المطلب وعلى قثم بن العباس وعلى عبد الله بن العباس، وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم جميعا دون سبب يُعرف. وفي نهاية طبقة الصحابة في المدينة ذكر ستّة من صغار الصحابة الذين أكثر من رواياتهم عن الصحابة إلّا أنّ لهم صحبة ولقيا وجلالة في القدر

والعلم ومكانة في الدّين، ثمّ أردفهم بذكر أحد عشر مولى من موالي رسول الله ﷺ، فيكون مجموع من ترجم لهم في طبقة الصحابة بعد رسول الله ﷺ (151) ترجمة.

المبحث الرابع: أنواع التراجم في الكتاب من حيث الطول والقصر:

بعد النظر في التراجم الواردة في كتاب ابن حبّان "مشاهير علماء الأمصار" وجِد أنّ تراجم الرواة تتنوع بين ثلاثة أنواع هي:

- **الترجمة المطوّلة:** وهي التراجم التي يتوسّع ابن حبّان ويسهب ويطيل في ترجمتها ؛ فيذكر فيها اسم صاحب الترجمة ويطيل في نسبته ويذكر لقبه وكنيته وشيئا من أخباره، والحوادث المهمة في حياته، شيوخه وتلامذته، ثمّ يذكر وفاته وتاريخها إلى غير ذلك من التفصيلات الأخرى، وأكثر ما يكون هذا النوع فيمن يكون لأصحابها مكانة خاصه؛ كترجمة الرسول ﷺ، والعشرة المبشّرين بالجنّة، و أبي هريرة، والبراء بن مالك، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وهذا كلّه في طبقة الصحابة ، أمّا في طبقة التابعين فكترجمة زيد بن علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وفي طبقة أتباع التابعين كترجمة مالك بن أنس، وسليمان التيمي، وغيرهما .
- **التراجم المتوسّطة:** وأعني بها التراجم التي لا يتوسّع فيها ابن حبّان كما يتوسع فيما قبلها، بل يذكر اسم الراوي وصفته، ووفاته، وربّما ذكر عمّن روى باختصار، ومن أمثلة هذا النوع: ترجمه عبد الله بن المغفّل المزنيّ، وعلقمه بن قيس، ويونس بن عبيد، ومعاذ بن معاذ بن نصر وغيرهم. وهذا النوع هو الأغلب والأكثر في كتابه.
- **التراجم الموجزة:** وأعني بها التراجم التي ذكرها ابن حبان واختصرها اختصارًا شديدًا بلغ به أنّه قد يذكر في بعضها الاسم فقط دون أن يذكر شيئا عنهم، وبعضهم كان يذكر اسمه وكنيته فقط دون بيان حاله أو تاريخ وفاته أو شيئا من صفاته أو سيرته، ومن الأمثلة على هذه التراجم: الحارث بن نوفل القرشيّ، وسبرة بن معبد الجهنيّ، وعبد الله بن حذافة السهميّ، والحجّاج بن عامر بن عبد الله، وأبو كبشه الأنماريّ وغيرهم.

المبحث الخامس: أحوال الرواة في الكتاب:

يعدّ ابن حبّان -رحمه الله- من علماء الجرح والتعديل المتميّزين، ومن البارزين في هذا العلم، وبغضّ النظر عن وصفه بالتساهل أو التشدّد في تعديل الرواة أو جرحهم ، فإنّ كتبه تشهد له بهذا التميّز في هذا المجال، ففي كتابه هذا "مشاهير علماء الأمصار" تكلّم ابن حبّان مواطن كثيرة عن أحوال الراوي، ومروياته، وطرق أدائها وغير ذلك من علوم الإسناد، ممّا يجعل لهذا الكتاب أهمية كبيرة في الحكم على الرواة ومعرفة اتّصال أسانيدهم، وسيذكر البحث أكثر العبارات التي استخدمها ابن حبّان في جرحه للرواة؛ لأنّ الأصل في الكتاب أنّه للرواة الثقات، فهو يشابه كتابه الثقات، بل إنّ كلّ مَن ذكرهم في مشاهير علماء الأمصار من الرواة، الذين أطلق فيهم عبارات التعديل والتوثيق، ثمّ ورد ذكرهم في كتاب الثقات، جاءت ألفاظ الجرح فيهم قليلة مقارنة بألفاظ التعديل الكثيرة في الكتاب، وهذا يمثّل أهميّة كبرى في معرفة علل الثقات، وهذه بعض ألفاظ التجريح التي استخدمها ابن حبّان مع التمثيل على كلّ لفظ بمثالين خشية الإطالة.

- **الوهم:** استخدم ابن حبّان عبارات تفيد أنّ الراوي يهم في روايته، أو يقع منه الوهم في بعض الأحيان، أو أنّ سماع بعض الرواة عنه فيه وهم، وهكذا. والعبارات المستخدمة في وصف الراوي بالوهم هي:
- **ربما وهم:** وهذه العبارة المبدوءة بحرف الجرّ (ربّ) الدّال على التقليل، يذكرها ابن حبّان في الثقات الذين يهمون في بعض الأحيان، إلّا أنّهم متقنون أثبات، ومن الرواة الذين قال فيهم ابن حبّان ذلك:

- العلاء بن عبد الرحمن قال فيه: "كان متقنا ربّما وهم"(ابن حبان، 2013، ص.131).

- عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عتيق، قال فيه:" كان ثبتا إلّا أنّه ربّما وهم في الأحايين"(ابن حبان، 2013، ص.228). وعدد الرواة الذين وصفهم ابن حبان بهذا اللفظ سبعة (7) رواة.

- **يهم في الأحايين:** الراوي الموصوف بها، يقع منه الوهم في بعض الأحيان، لكنّه من الأثبات. ومن الذين قال فيهم ابن حبان هذه اللفظة: محمد بن مسلم الطائفيّ، وحفص بن غياث بن طلق. وعدد الرواة الذين وصفهم بهذا اللفظ بلغ أربعة عشر (14) راويا.
- **يهم في الشيء بعد الشيء:** وتعني هذه العبارة أنّ الراوي الذي قيلت فيه يهم في كثير من الأحيان أكثر من الراوي الموصوف باللفظ السابق، لكنّ وصفه بهذا اللفظ لا يوصله إلى درجة الجرح وترك روايته.

ومن الذين قال فيهم ابن حبّان هذه العبارة:

زاذان مولى كندة، قال فيه ابن حبّان (2013): "وكان يهم في الشيء بعد الشيء" (ص.267).

أبو سفيان طلحة بن نافع. قال فيه:" وكان يهم في الشيء بعد الشيء"(ابن حبان، 2013، ص.244).

وعدد الرواة الذين وصفهم ابن حبّان بهذا اللفظ بلغ عشرين (20) راويا.

- **التدليس:** ينبّه ابن حبّان في بعض الأحيان على أنّ الراوي يدلّس أو يُعرف بالتدليس أو غير ذلك من العبارات التي تدلّ على عدم سماعه لبعض الروايات من شيخه، والتدليس صفة غير محبّبة عند المحدّثين، ويتجنّبها كثير من الرواة الثقات، لكنّها قد تقع من بعضهم، ومن الألفاظ التي استخدمها ابن حبّان في وصف الرواة بالتدليس:
- **يدلّس:** ورود اللفظ بصيغة الفعل المضارع الدال على التّجدّد، ليبيّن أنّ الراوي يدلّس في بعض رواياته، فيجب الحذر فيما يرويه دون التصريح بالسّماع، وعدد الرواة الذين وصفهم ابن حبّان بهذا اللفظ اثنان (2) هما: حميد الطويل، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.
- **مدلّس:** هي عبارة أشدّ في الحكم من العبارة السابقة، إذ

وردت بصيغة اسم الفاعل الدّالة على الثبوت، وقد وصف ابن حبان (2013) بهذا اللفظ اثنين (2) من الرواة هما: عبد العزيز بن جريج، وعبد الجبار بن وائل. على تدليس فيه: وهي عبارة تدلّ على قلّة تدليس الراوي مقارنة بالعبارات السابقة، ووصف ابن حبان (2013) بهذا اللفظ اثنين (2) من الرواة هما: الحسن بن أبي الحسن، وحبيب بن أبي ثابت. وعدد الرواة الذين وصفوا بجميع عبارات التدليس بلغ ستة (6) رواة.

- **السماع:** ينبّه ابن حبّان في بعض الأحيان على أنّ الراوي سمع من فلان، أو لم يسمع من فلان، أو لم يصحّ له سماع منه إلى غير ذلك، وهذا كلّه له عظيم الأثر والفائدة في رواية الحديث، ويجب الأخذ به عند تصحيح الحديث أو تضعيفه، ولن يذكر البحث الرواة الذين ذكر لهم ابن حبّان سماعا من شيوخهم فهو كثير، إنما سيتُذكر بعض الألفاظ والأمثلة التي لا تدل على السماع؛ لأنّ مثل هذه الألفاظ تطعن في الرواية، وإن كانت لا تطعن في الراوي، ومن الألفاظ التي استخدمها ابن حبان في هذا الجانب:
- **لم يسمع -أو-لا يصحّ له سماعا ونحوهما:** وهذه العبارة تدلّ على أنّ الراوي لم يسمع من الشيخ الذي روى عنه بصيغة تحتمل الانقطاع، وبالتالي فإنّ السند لا يكون متّصلا. وممن قيل فيه ذلك: داوود بن أبي هند، قال فيه (2013): "روى عن أنس أحاديث ولم يسمع منه شيئا" (ص.238) والضحّاك ابن مزاحم الهلاليّ حيث قال: "لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئا"(ابن حبان، 2013، ص.387). وعدد الرواة الذين نفى لهم ابن حبّان سماعًا من شيوخهم ثلاثة عشر (13) راويا.
- **في سماعه نظر:** تدلّ العبارة على التشكيك في سماع الراوي من شيخه، فتختلف عن سابقتها، فلم يجزم ابن حبان بنفي السماع بل شكّك فيه، وعليه فالأمر بحاجه إلى مزيد تثبّت وبحث قبل الأخذ برواية هذا الراوي، وممن قال فيهم ابن حبّان هذه العبارة: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. فقال (2013): "وفي سماعه عن عبيد الله بن جعفر نظر" (ص.217)، وكذلك أرطأة بن المنذر بن الأسود قال فيه: "وقد قيل إنّه سمع عبد الله بن بسر، وفيه نظر" (ابن حبان، 2013، ص.283). وعدد الرواة الذين شكّك ابن حبّان في سماعهم من بعض شيوخهم أربعة (4) وصف اثنين منهم بأنّ سماع المتأخّرين منهم فيه مناكير وأوهام، وهما: سعيد المقبري، وسعيد بن أبي عروبة (ابن حبّان، 2013، ص.241).
- **الحفظ:** ينبّه ابن حبّان في بعض الأحيان إلى أنّ الراوي ربّما لم يحفظ، أو أنّه كان سيّء الحفظ، أو رديئه، أو غير ذلك من الأوصاف المتعلّقة بضبطه، وهذه الألفاظ تفيد في معرفة حال الرواية اعتمادا على حال الراوي، فإن كانت روايته من حفظه، وحفظه لا يعتمد عليه، لم تقبل روايته على سبيل الانفراد، ويجب التثبّت منها والتأكّد من صحة نقله. ومن العبارات التي استخدمها ابن حبّان في وصف حال الراوي المتعلّق بالضبط:
- **رديء الحفظ، سيّء الحفظ:** وردت العبارة بصيغة الجملة الاسمية؛ لتدلّ على أنّ الراوي لا يحفظ جيدا، وبالتالي يجب التثبّت من الروايات التي يرويها من حفظه، وممن قال فيهم ابن حبّان مثل هذه العبارة: سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري، وغالب القطان الذي قال فيه: و"كان رديء الحفظ" (ابن حبان، 2013، ص.245). وعدد الرواة الذين وصفهم ابن حبّان بهذا اللفظ اثنا عشر (12) راويًا.
- **يهم إذا حدّث من حفظه:** وجاءت لفظة(يهم) بصيغة المضارع الدّال على التجدّد المشروط بـ(إذا)؛ ليشير إلى أنّ الراوي لا يحفظ جيدا، وبالتالي يجب التثبت من الروايات التي يرويها من حفظه، وممن قال فيهم ابن حبّان مثل هذه العبارة يزيد بن عبد الله بن خصيفة، وسعيد بن سعد بن قيس في الموضع الثاني من ترجمته، وأبو عوانة. فعدد الرواة الذين وصفوا بهذا الوصف ثلاثة (3) رواة. وينوّه الباحث إلى أنّه لم يقصد حصر جميع عبارات ابن حبّان في الرواة، أو المقارنة بين ألفاظه وألفاظ غيره من حيث الجرح والتعديل، فليس موضعه هنا، وإنّما أراد أن يشير إلى معرفة ابن حبّان بأحوال الرواة الدقيقة، وإن كانوا ثقاتا أو مشاهيرًا، وهذا يدلّ على تبحّره -رحمه الله- في علم الرجال وعللهم، وهذا لا يستغني عنه باحث في علوم الحديث، ولذا يعتبر كتابه من الكتب المفيدة في معرفة الثّقات وعللهم.

المبحث السادس: التكرار في الكتاب:

من خلال النظر في كتاب ابن حبّان وبعد تعداد التراجم فيه، نجد أنّ ابن حبّان قد ذكر في كتابه ألفا وستمائة وترجمتين (1602) ما بين الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، بالإضافة إلى الترجمة الأولى للرّسول ﷺ، لكنّنا نلاحظ أيضا أنّ ابن حبّان، كرّر في كتابه هذا عددًا من التراجم مرتين ولم يزد، وبلغ عدد التراجم المكرّرة مرتين أربع عشرة (14) ترجمة، وجعل هذه التراجم في ثلاثة أقسام، ولعلّه يظهر في البحث السببَ الذي من أجله كرّر ابن حبان هذه التراجم. وهذه الأقسام الثلاثة هي:

- **أصحاب التراجم المكرّرة بسبب استيطانهم وإقامتهم في أكثر من بلد:** كرّر ابن حبّان التراجم المندرجة تحت هذا النوع بسبب الإقامة أو الاستيطان في أكثر من بلد، وضابطه في ذكر صاحب الترجمة ضمن صقع معين هو استيطانه لذلك الصقع أو لتلك البلدة، وأصحاب هذه التراجم قد استوطنوا بلدين، وأقاموا بهما، فذكرهم ابن حبّان فيهما وعدد هذه التراجم وسأذكر صاحب كلّ ترجمة، والسبب الذي من أجله كرّر ابن حبّان ترجمته:
- **قثم بن العباس بن عبد المطلب:** ذكره ابن حبّان في الصحابة بالمدينة، ثمّ ذكره في الصحابة الذين نزلوا خراسان، ولقد نبّه على ذلك، وأشار إلى أنّه ذكره مرتين حيث قال في الموضع الثاني للترجمة: "قثم بن العباس بن عبد المطلب ابن عمّ رسول الله ﷺ له صحبة، خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في ولاية معاوية بن أبي سفيان غازيًا إلى خراسان، وقد ذكرناه في صحابة أهل المدينة"(ابن حبان، 2013، ص.101).

وكان قد بيّن في الموضع الأوّل أنّه خرج إلى خراسان، وفتح ما وراء النهر مع سعيد بن عثمان بن عفان، واستشهد فيها، ولذلك ذكره في صحابة خراسان.

- عبد الله بن أبي بكر بن الصديق: ذكره ابن حبّان مرتين، وذكر أنّه كان يقيم بالمدينة مدّة، وبمكة زمانًا، فهو ممن قطن الحرمين معًا، وله بها دور وأموال، ويتّضح بهذا سبب تكرار ترجمته.
- نافع بن جبير بن مطعم القرشي: وذكر أنه كان يقيم في المدينة ومكة معا ولذلك ذكره ضمن التابعين في المدينة ثم ضمن التابعين في مكة (ابن حبان، 2013، ص.127).
- عبد الله بن معقل بن مقرن المزني: ذكره في طبقة التابعين الذين نزلوا بالبصرة ثم ذكره في طبقة التابعين بالكوفة وبين عند الترجمة الأولى أنه كان يقيم وينزل في الكوفة مدة والبصرة زمانا وبهذا يتضح سبب تكرار ترجمته.
- مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج: ذكره ابن حبان في أتباع التابعين في المدينة، ثمّ في أتباع التابعين في مصر، لكنّه لم يذكر أنّه كان يقيم في المدينتين معًا، بل قال في الترجمة الأولى: "من متقني أهل المدينة"(ابن حبان، 2013، ص.22). وقال في الترجمة الثانية:" من جلة أهل مصر ومتقنيهم"(ابن حبان، 2013، ص.302). فيكون سبب التكرار الإقامة في البلدين واستيطانهما.
- **أصحاب التراجم المكرّرة للخلاف في طبقتهم:** كرّر ابن حبّان التراجم المندرجة تحت هذا النوع بسبب الخلاف الذي وقع بين العلماء في انتماء أصحاب هذه التراجم لطبقة معينة، وقد بلغ عدد هذه التراجم ثماني (8 تراجم). وسوف أذكرها بالتفصيل وأبيّن السبب الذي من أجله كرّرها مرتين:
- إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسيّ: ذكره ابن حبّان ضمن طبقة الصحابة في مكّة وقال عنه:"كان ممن شهد حجّة المصطفى ﷺ، وعقل عنه"، وذكره في طبقة التابعين في مكّة وقال:" ليس يصحّ عندي صحبته، فلذلك حططناه عن طبقة الصحابة إلى التابعين"(ابن حبان، 2013، ص.61-134). وقد ذكره في كتابه الثقات، وكرّره مرتين أيضا، ورجّح في الموضع الثاني أنّه لا يصحّ له صحبة عنده (ابن حبان، 1973، ص.34). والخلاف في صحبته وارد بين العلماء، وذكره ابن حجر (1985) في الإصابة ولم يرجّح صحبته، وذكر البخاري (2019) في التاريخ الكبير أنّه لا تصحّ له صحبة. والغريب أنّ ابن حجر (1981) ذكره في تهذيب التهذيب، ونقل عن أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن حبان أنّه لا تصحّ له صحبة، ثمّ رجّح صحبته قال:" جزم أحمد بن حنبل والبخاري وابن حبّان بأن لا صحبة له، ولم يخرج أحمد حديثه في مسنده، وذكره ابن حبّان في ثقات التابعين وذكره في الصحابة والراجح صحبته" (ص.389). ولأجل هذا الخلاف كرّره ابن حبان في كتابه في طبقة الصحابة وطبقة التابعين.
- نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة القرشيّ: ذكره ابن حبّان (2013) ضمن طبقة الصحابة في مكة، وذكره في طبقة التابعين في مكة، ولم يذكر شيئا من الخلاف في صحته، ولا في سبب تكراره، والخلاف في صحبته وارد بين العلماء، وذكره ابن حجر (1981) في الإصابة، ورجّح أنّه تابعي لم يدرك النبي ﷺ، بينما ذكره ابن حبّان (1973) مرتين في كتابه الثقات مرّة في الصحابة، ومرّة في التابعين، ولم يجزم بطبقته، ولأجل هذا الخلاف كرّره في كتابه.
- يزيد بن عبد الله بن قُسَيط الليثي: ذكره ابن حبّان ضمن طبقة التابعين في المدينة، وذكره ضمن طبقة أتباع التابعين في المدينة، ولم يذكر الخلافَ في طبقته، لكنّه ذكره في الثقات، وكرّره مرتين دون أن يجزم بطبقته (ابن حبان، 1973). لكنّه ذكر أنّه روى عن ابن عمر وأبي هريرة، وذكر ابن حجر (1981) في تهذيب التهذيب، أنّه روى عن ابن عمر وأبي هريرة، وعليه فيكون من طبقة التابعين، ولأجل هذا الخلاف كرّره ابن حبّان.
- سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري :ذكره ابن حبّان ضمن طبقة التابعين في المدينة، وذكره ضمن طبقة أتباع التابعين بالمدينة، ولم يذكر الخلاف في طبقته، ولا سبب تكرار ترجمته، وذكره في الثقات، وقال إنّه يروي عن أنس بن مالك (ابن حبان، 1973، ص.197). وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب، أنّه لقي أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وروى عنهما، ولم يذكر فيه خلافا في الطبقة (ابن حجر، 1981) فلعلّ ابن حبّان متردّد في طبقته.
- أسماء بن عبيد بن مخراق وقيل - مخارق -: ذكره في طبقة التابعين في البصرة، وفي طبقة أتباع التابعين في البصرة، ولم يرجّح، ولم يذكر سبب التكرار، ولم يشر إليه، وذكره ابن حجر (1981) في تهذيب التهذيب، ولم يذكر أنّه روى عند أحد من الصحابة، بل روايته عن التابعين، والأرجح- عند الباحث - أنّه تابع تابعي، فلعلّ ابن حبان متردّد في طبقته.
- قيس بن مسلم الجدلي: ذكره ابن حبّان (1973) في الثقات ضمن طبقة التابعين في الكوفة، في طبقة أتباع التابعين في الكوفة، ولم يرجّح، ولم يشر إلى التكرار وسببه. ولم يرجّح طبقته، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب، وذكر أنّه روى عن طارق بن شهاب (ابن حجر، 1981، ص.4033) ولم يرجّح طبقته ولعل الخلاف في طبقة هذا الراوي- كما ظهر للباحث- يرجع إلى الخلاف في شيخه طارق بن شهاب، فقد صحّ عند البخاري (2019) سماع قيس بن مسلم من طارق بن شهاب، وطارق بن شهاب مختلف في روايته عن النبي ﷺ فقد صحّ أنّه رأى النبيّ ﷺ، ولم يصحّ سماعه منه عليه الصلاة والسلام، والأصحّ -كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (1981) أنّ روايته عن النبي ﷺ مرسلة؛ لأنّه رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه، وعليه فيكون الخلاف في قيس بن مسلم تابعا للخلاف في طارق بن شهاب، فمن جعل طارقا في طبقة الصحابة، جعل قيسا في طبقة التابعين، ومن اعتبر رواية طارق عن النبي ﷺ مرسلة، اعتبر قيسا من أتباع التابعين؛ لأنّه لم يرو عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ سوى طارق، ولعلّ ابن حبّان كرّره لأجل هذا الخلاف.

- أبو الزاهرية حدير بن كريب: ذكره ابن حبّان في طبقة التابعين في الشام، وذكره في طبقة أتباع التابعين في الشام، وقال عنه: ولا يصحّ له عن صحابيّ سماع، ولم يشر إلى أنّه كرّر ترجمته، وذكر في الثقات أنّه يروي عن أبي أمامة، وعبد الله بن بسر رضي الله عنهما، وذكر الذهبي (1993) في تاريخ الإسلام، أنّه يروي عن الصحابة مرسلا، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب أنّه روى عن أبي الدرداء، وحذيفة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن بسر، وعدد من الصحابة (ابن حجر، 1981، ص218). ولأجل هذا الخلاف في طبقته كرّره ابن حّبان في كتابه.
- القاسم بن مخيمرة: ذكره في طبقة التابعين في الشام، وذكره ضمن طبقة أتباع التابعين في الشام، وقال في هذا الموضع: لا يصحّ له من صحابي لقي، وذكره (1973) في الثقات، وأورد له رواية عن عائشة رضي الله عنها. وذكر ابن حجر (1981) في تهذيب التهذيب الخلاف بين المحدّثين في كونه لقي أحدا من الصحابة أم لا. ولأجل هذا الخلاف في طبقته كّرره ابن حبّان في كتابه.
- **تكرار بعض التراجم لأسباب أخرى:** ذكر البحث ثلاث عشرة ترجمة كرّرها ابن حبّان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار"، وبقيت ترجمة واحده هي ترجمة: عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله، وذكره في طبقة التابعين من أهل المدينة مرتين بينهما سبع (7) تراجم، وقال في كلّ منهما إنّه قتل سنة ثلاثين ومائة (ابن حبان، 2013). وذكره في الثقات فقال:" عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، يروي عن أنس بن مالك عداده في أهل المدينة روى عنه مجمع بن يعقوب، قتل سنة ثلاثين ومائة" (ابن حبان، 1973، ص.17). وهذه الترجمة بلفظها أوردها البخاري (2019) في التاريخ الكبير. وقد يرد في الذهن أنّ ابن حبّان نقلها عن البخاري، وأمّا تكرارها فلعلّه وهم أو خطا من المؤلف، أو من نسخة الكتاب، أو ممن نسخها، وسبحان المنزّه عن الخطأ والنقص.

جدول 1

إحصائيات الرواة في الكتاب بحسب ترتيب ابن حبّان

البلد / الطبقة	الصحابة	التابعون	أتباع التابعين	المجموع
المدينة المنورة	152	170	131	453
مكة المكرمة	62	51	58	171
البصرة	51	92	107	250
الكوفة	55	118	98	271
الشام	55	72	81	208
مصر	22	33	45	100
اليمن	16	28	25	69
خراسان	5	10	41	56
بغداد	----------	----------	9	9
واسط	----------	----------	15	15
المجموع	418	574	610	1602

8. الخاتمة والنتائج

الحمد لله أولا وأخيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد بكرة وأصيلا وعلى آله وصحبه جملة وتفصيلا، أما بعد فها هي نهاية البحث بعد هذه الجولة مع كتاب ابن حبان "مشاهير علماء الأمصار" وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

- إنّ الإمام ابن حبّان -رحمه الله- منذ نشأته وحتى وفاته كان مهتما بالعلم وطلبه، وألّف تصانيف عديدة في شتى العلوم، وكان هدفه من هذا الكتاب أن يتعرّف الناس على الرواة المشاهير في علم السنن على شرطه وهو أن يكون الراوي من الثقات المعروفين، ولذا فإن الكتاب يعتبر من كتب التعديل في الأغلب، وقد ذكر من كان رديء الحفظ وعددهم (13) راويا
- ألف ابن حبّان كتابه على طريقة كتب الطبقات المعروفة، فبدأ بطبقة الصحابة، ثمّ طبقه التابعين، ثمّ طبقه أتباع التابعين، وقسّم كلّ طبقة على البلدان والنواحي ابتداء من المدينة وانتهاء بخراسان ثم بغداد وواسط.
- لم يلتزم ابن حبّان بترتيب معيّن للتراجم ضمن البلد الواحد باستثناء الصّحابة حيث ذكر أوّل ترجمة للرسول ﷺ، ثمّ العشرة المبشّرين بالجنّة، ثمّ باقي الصحابة من دون ترتيب معيّن.
- كرّر ابن حبّان بعض التراجم في كتابه، وكان عدد التراجم التي ذكرها في كتابه ألف وستمائة وترجمتان (1602)، كرر منها في كتابه أربع عشرة (14) ترجمة، وقد قسّم البحث أسباب التكرار ثلاثة أقسام: التراجم المكرّرة بسبب إقامة الرواة في أكثر من بلد، والتراجم المكرّرة للاختلاف في طبقه صاحب الترجمة، والمكرّرة لأسباب أخرى كالوهم والخطأ ، وبما يكون الخطأ والوهم من ابن حبّان أو من النسّاخ.
- يعرض ابن حبّان في ترجمة الراوي المذكور في كتابه الاسم والنسبة وشيئًا من أخباره، وقد يطيل، وقد يتوسّط وربما اختصر فلا يذكر إلّا اسم صاحب الترجمة فقط.
- يعد ابن حبّان من علماء الجرح والتعديل، لذلك كان يتحدّث عن أحوال الرجال وأحوال رواياتهم، ممّا يدلّ على معرفته بالرواة وأخبارهم، وقد ذكرت بعض العبارات في الجرح التي كان يصف بها بعض الرواة مثل الوهم والتدليس وعدم السماع وسوء الحفظ وغير ذلك من ألفاظ الجرح؛ لأنّ ألفاظ التعديل تطول، فالكتاب هو كتاب تعديل لا جرح.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

نبذة عن الباحث

معاذ عقاب عواد

أستاذ مشارك، قسم السنة، جامعة القصيم. دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه من جامعة اليرموك الأردنية. له دراسات في علوم الجرح والتعديل وعلوم مصطلح الحديث والدراسات الحديثية.

M.awwad@qu.edu.sa

المراجع

المراجع العربية

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي البستي. (1973). *الثقات* (محمد عبد المعيد خان. محقق). دار المعارف العثمانية.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي البستي. (1991). *مشاهير علماء الأمصار* (مرزوق علي إبراهيم، محقق). دار الوفاء.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي البستي. (2013). *صحيح ابن حبّان*(محمد علي سونمز. محقق) دار ابن حزم.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي. (1981). *تهذيب التهذيب*. دار الفكر.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي. (1983). *تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس*(عاصم القريوتي، محقق)، دار المنار.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي. (1985). *الإصابة في تمييز الصحابة* (عادل عبد الموجود، محقق). دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2019). *التاريخ الكبير* (محمد الدباسي، محقق). دارالمتميز.

تيّم، أسعد. (1994). *علم طبقات المحدثين*. مكتبة الرشد.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995). *معجم البلدان* (ط.2). دار صادر.

الذهبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد. (1996). *سير أعلام النبلاء* (محب الدين، محقق). دار الفكر.

الذهبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد. (1998). *تذكرة الحفاظ* (زكريا عميرات، محقق). دار الكتب العلمية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (2000). *الوافي بالوفيات* (أحمد الأرنؤوط، محقق). دار إحياء التراث العربي.

محمود، عبد المجيد. (1979). *معالم فقه ابن حبان*. دار البيان.

الهيثمي، نور الدين. (1990). *مقدمة تحقيق موارد الظمآن في زوائد ابن حبان*. دار الثقافة العربية.

المراجع المرومنة

Al-Bukhārī, M. (2019). *Al-tārīkh al-kabīr* (Muḥammad Al-Dabbāsī. Muḥaqqiq). Dār Almtmyz. [in Arabic]

Al-Dhahabī, A. (1996). *Siyar A'lām Al-nubalā'* (Muḥibb Al-Dīn, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr. [in Arabic]

Al-Dhahabī, A. (1998). *Tadhkirat Al-ḥuffāẓ* (Zakarīyā 'Umayrāt. Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. [in Arabic]

Al-Ḥamawī, Y. (1995). *Mu'jam Al-buldān*. Dār Ṣādir. [in Arabic]

Al-Haythamī, N. (1990). *Muqaddimah taḥqīq Mawārid al-ẓam'ān fī Zawā'id Ibn Ḥibbān*. Dār Al-Thaqāfah al-'Arabīyah. [in Arabic]

Al-Ṣafadī, Ṣ. (2000). *Al-Wāfī bi-al-Wafayāt* (Aḥmad al-Arna'ūṭ. Muḥaqqiq). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. [in Arabic]

Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, A. (1981). *Tahdhīb al-Tahdhīb*. Dār al-Fikr. [in Arabic]

Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, A. (1983). *Ta'rīf ahl al-taqdīs bi-marātib al-mawṣūfīn bi-al-tadlīs* ('Āṣim al-Qaryūtī. Muḥaqqiq). Dār al-Manār. [in Arabic]

Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, A. (1985). *Al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah* ('Ādil 'Abd al-Mawjūd. Muḥaqqiq), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. [in Arabic]

Ibn Ḥibbān, A. (1973). *Al-thiqāt* (Muḥammad 'Abd al-mu'īd Khān, Muḥaqqiq). Dār al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah .[in Arabic]

Ibn Ḥibbān, A. (1991). *Mashāhīr 'ulamā' al-amṣār* (Marzūq 'Alī Ibrāhīm, Muḥaqqiq). Dār al-Wafā'. [in Arabic]

Ibn Ḥibbān, A. (2013). *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān* (Muḥammad 'Alī swnmz, kḥqq). Dār Ibn Ḥazm. [in Arabic]

Maḥmūd, 'A. (1979). *Ma'ālim fiqh Ibn Ḥibbān*. Dār al-Bayān. [in Arabic]

Tyym, A. (1994). *'Ilm Ṭabaqāt al-muḥaddithīn*. Maktabat al-Rushd. [in Arabic]

J
IAUHES